

## الشريف الرضي وطموحه نحو الخلافة زمن الخليفة القادر بالله (359-406 هـ/969-1015 م)

هنادي زعل مسعود الهندوي\*

### ملخص

يتناول هذا البحث الحديث عن الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين (359هـ/965م)، ومساعيه لتولي الخلافة، والحديث عن سيرة حياته. ويرصد البحث دور بعض الزعامات السياسية في مساعدة الشريف الرضي لتولي الخلافة، وكان أبو الحسن الموسوي، وتتبعنا في البحث إسهاماتهم، ونفوذهم. وتطرقت الدراسة لأثر التعليم في شخصية الشريف الرضي، وتطلعه للخلافة، ونظرت له عصره، وحال الخلافة العباسية، ورويته لمظاهر الضعف، وأثر بعض الشخصيات في تكوينه التعليمي. وتطرق البحث إلى مظاهر تطلع الشريف الرضي في ما ورد في أشعاره والموجودة في ديوانه، ورسائله مع الصابئ الذي كان صديقاً له وتقربه إلى البويهيين، والتهديد بالانتقال إلى مصر، وإصراره على عدم التوقيع على محضر الطعن في نسب الفاطميين، وعلاقته مع القادر متباهياً ومتفاخراً بنسبه ولا فرق بينه وبين الخليفة القادر إلا الخلافة، وكأنه يريد أن يقول إن الطالبين أحق بالإمامة من العباسيين.

الكلمات الدالة: الشريف الرضي-الخليفة القادر بالله-الطالبين.

### المقدمة

تعد دراسة فترة حياة الشريف الرضي من الفترات المهمة في تاريخ الخلافة العباسية، إذ يمثل نموذجاً مهماً لرصد التنافس على السلطة في مؤسسة الخلافة التي تكشف عن تفاصيل هامة. ويتناول البحث مشكلة سياسية جدلية في مؤسسة الخلافة المتمثلة في الشريف الرضي وطموحه لتولي الخلافة الإسلامية، وتتبع الدراسة الحوافز والأسباب التي دفعت الرضي إلى طلب الخلافة من ناحية، والإشارة إلى علاقاته السياسية من ناحية ثانية، والنظر في شعره كله لاستخراج الأدلة والشواهد على هذه القضية من ناحية ثالثة. وتتطرق الدراسة لأراء العلويين في الخلافة التي تعد في نظرهم مغتصبة، وأنهم ورثتها الشرعيون لذلك كانت ثورتهم المتتابعة عبر العصور لاسترداد هذا الحق المهضوم. وكان الرضي متين العلاقة. بالبويهيين الذين تسلطوا على مقادير الأمور في بغداد، وتلاعبوا بالخلفاء وربما كانوا يعتقدون أنه أحقّ بها من غيره، إذ جعله بهاء الدولة نائباً عنه في بغداد عندما كان يقيم في واسط، فشكل ذلك كله حافزاً له. ولم تكن أمنيات الرضي ونواذعه للخلافة مستورة أو خافية على أحد، فقد عرفها معاصروه والمحيطون به حتى بلغت مسامع الخليفة القادر بالله نفسه. وهدف البحث التعرف على أسباب الشريف الرضي ودوافعه في طلب الخلافة، ومظاهر هذا الطموح من خلال شعره أولاً، وعلاقته مع الخليفة القادر بالله، وأعماله مع صديقه الذي قام بتشجيعه على طلب الخلافة، أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ.

### حياته ونشأته:

#### نسبه:

هو محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (الثعالبي، 1983)، أبو الحسن المعروف بالموسوي (ابن خلكان، 1978)، نسبة إلى جده موسى بن جعفر.

وبذلك فإنه ينتمي إلى الطالبين (الفخري، 1988) نسبة لجدهم الأعلى أبو طالب، تمييزاً لهم عن العباسيين الذين ينتمون إلى العباس بن عبد المطلب.

\* مدرسة ميمونة بنت الحارث الأساسية المختلطة، وزارة التربية والتعليم. تاريخ استلام البحث 2017/10/26، وتاريخ قبوله 2018/6/12.

ولد الشريف الرضي سنة 359 هـ / 969 م في بغداد (البغدادي، 2011)، (الفارقي، 1959)، حيث كان والده ابو أحمد الموسوي نقيب نقباء الطالبين ببغداد (الموردي، 2013)، ثم انتقل إلى البصرة ولم أعر إلى ما يشير أسباب ارتحاله إلى البصرة ولا متى ارتحل ويبدو إن إقامته في البصرة قد طغت على مكان مولده وإقامته ببغداد، قال الشيخ أبو الحسن العمري : " كان بصرياً وهو أجل من وضع على رأسه الطيلسان وجر خلفه رمحاً وكان قوي المنه، شديد العصبية ، يتلاعب بالدول ويتجرأ على الأمور، وفيه مواساة لأهله" (ابن عنبه، د.ت).

كان أبو أحمد الموسوي ذا مكانة عالية ومنزلة رفيعة لدى الدولتين العباسية والبيهية، لقب بالطاهر وبذي المناقب وخاطبه بهاء الدولة البويهية بالطاهر الأودح، وقام بتعيينه بقضاء القضاة (ابن الجوزي، 1992)، فلم يقبل الخليفة القادر بالله بذلك، ولم يأذن له بممارسة القضاء، لأن تعيين القضاء من سيادة الدولة الشرعية، لذلك رفض القادر تعيين أبو أحمد الموسوي بالقضاء من قبل الدولة البويهية (ابن الأثير، 1987).

تحلى أبو أحمد الموسوي بالعديد من الصفات جعلته قريباً من الناس، حيث عمل على الإصلاح بينهم وحل مشاكلهم، حيث ورد في نهج البلاغة أنه " كان مبارك الغرة ميمون النقيبة، مهيباً نبيلاً، ما شرع في إصلاح أمر فاسد إلا وصلح على يديه، وانتظم بحسن سفارته، وبركة همته، وحسن تدبيره ووساطته " (الشريف الرضي، 1999).

وفي سنة 369 هـ / 979 م قبض عضد الدولة البويهية على والد الرضي دون أسباب موجبة، وأشار إلى ذلك ابن الجوزي وقال : " قد استنذب ابو احمد الموسوي بما ليس بذنب"، حيث أنه اتهم بإفشاء أسرار الدولة (ابن الجوزي، 1992)، أي أن التهمة باطلة والحبس بها ظلم. بينما أشار المدني إلى سبب آخر، دفع عضد الدولة إلى اعتقاله حيث قال: " اعتقله عضد الدولة لاستعظام أمره وامتلاك صدره وعينه به ما حمله على القبض عليه، حمله إلى القلعة بفارس " وبقى مسجوناً حتى سنة 376 هـ / 986 م أي ما يقارب سبع سنوات، ولم يفرج عنه إلا بعد موت عضد الدولة (ابن الجوزي، 1992) ومن قبل شرف الدولة البويهية وصحبه معه إلى بغداد (المدني، 1962).

تولى أبو أحمد الموسوي نقابة الطالبين في بغداد في سنة 354 هـ / 965 م ، وكان بين عزل وتعيين في النقابة، حيث عزل عن النقابة مراراً ثم أعيد إليها، ووفق المصادر كان أبو أحمد الموسوي قد تولى النقابة خمس مرات على فترات متقطعة منذ عام 354 هـ / 965م حتى وفاته سنة 400 هـ / 1009م، حيث أصيب بأمراض عديدة، ومنها ذهاب بصره (ابن الجوزي، 1992)، (السامرائي، 1999).

ويذكر الثعالبي أن الموسوي تولى إلى جانب النقابة النظر في المظالم والحج، ويسبب مرضه أوكل هذه المهمات إلى ابنه الشريف الرضي في سنه 380 هـ / 990م، فقال الرضي قصيدة مهنتاً بها أباه، ويشكره لتسلمه هذه الأعمال دون أن يلتفت إلى أمراض أبيه (الثعالبي، 1983):

انظر إلى الأيام كيف تعود      وإلى المعالي الغر كيف تزيد  
وإلى الزمان نبا وعاود عطفه      فارتاح ظمآن وأورق عود  
وهذا يدل على الطموح نحو العلا الذي كان يسعى الرضي إليه.

بينما أكد ابن الأثير وغيره من المصادر المعاصرة، بأن سنة 380 هـ / 990 م كانت آخر السنوات التي تقلد بها النقابة والمظالم والحج (ابن الأثير، 1987)، ولم ترد أي إشارة عندهم إلى تكليف أبو أحمد الموسوي لابنه الرضي لهذه الأعمال وهو حي، بينما أشار ابن خلكان إن استلام الرضي لأعمال النقابة والمظالم والحج في حياة أبيه، لم تكن في سنة 380 هـ / 990م بل في سنة 388 هـ / 998 م (ابن خلكان، 1978)، وهذا أقرب إلى الصحة، ويمكن القول أن الرضي لم يتسلم هذه الأعمال أصالة ولكن وكالة عن أبيه.

توفي أبو أحمد الموسوي في سنة 400 هـ / 1009 م عن عمر ناهز (97) سنة، ودفن في داره أولاً ثم نقل إلى مشهد الحسين (الشريف الرضي، 1999)، فرثاه ابنه الشريف الرضي بقصيده منها (الشريف الرضي، 1999):

قد كنت اعذل قبل موتك من بكى      فاليوم لي عجب من المتبسم  
لا قلت بعدك للمدامع ككفي      من عبرة ولو أن دمعي من دمي

أما أم الرضي فهي فاطمة بنت الحسن بن احمد بن الحسين بن الناصر (ابن عنبه، د.ت)، صاحب بلاد الديلم (التتوخي، 1995)، يرجع نسبها إلى الطالبين، كان أبوها وجدها من مشايخ وعلماء الطالبين وأدباءهم وشعرائهم.

توفيت أمه في سنة 385 هـ / 995 م، أي قبل وفاة زوجها، وكان حينها الرضي يبلغ من العمر (26) عاماً، فقام برثائها بقصيدة منها (الثعالبي، 1983):

أبكيك لو نفع الغليل بكائي وأقول لو ذهب المقال بدائي  
وأعوذ بالصبر الجميل تعزياً لو كان بالصبر الجميل عزائي

ومن الإناث كان لأبي أحمد الموسوي من زوجته فاطمة بنتان هما: زينب وخديجة وولدين هما: لي المرتضى، ومحمد الرضي، توفيت زينب سنة 419 هـ / 1028 ورثاها أخوها المرتضى، وتوفيت خديجة في حياة الشريف الرضي فرثاها الرضي بقصيدة قال فيها (المدني، 1962):

شقيقتي أن خطباً عدا عليك لخطب  
وأن رزاءاً رمانى بالبعد عنك لصعب

أما علي المرتضى، فهو أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، اختلف في سنة مولده ففي الديوان وعند المدني انه ولد سنة 355 هـ / 965 م، ويكبر الرضي بأربع سنوات (المدني، 1962)، أما ابن عنبه يذكر أنه ولد سنة 303 هـ / 963 م، وتوفي سنة 436 هـ / 1044 م، ودفن في داره ثم نقل إلى كربلاء، حيث دفن بجانب أبيه وأخيه (ابن عنبه، د.ت).

" كان رئيس الإمامية، يقول مع ذلك بالاعتزال، وكان متكلماً، لذلك هدمت الحنابلة داره عندما انتصرت على الشيعة، ما اضطره إلى الرحيل إلى الكرخ" (ابن حزم، 1971).

لقب بالشريف الطاهر الأجل ذو المجدين، تولى نقابة النقباء والحج والمظالم بعد أخيه الرضي لمدة ثلاثين سنة وأشهرًا، ووصفه ابن عنبه بأنه " كانت مرتبته في العلم عالية فقهاً وكلاماً وحديثاً ولغةً وأدباً وغير ذلك"، بل أضاف إلى ذلك الوصف أنه " كان متقدماً في فقه الإمامية وكلامه ناصر لأقوالهم" (النجفي، 1999) كما إنه اتهم بالرفض (ابن تيمية، 1986) هو وأخيه الرضي (ابن حجر العسقلاني، 2002).

وليس بين أيدينا ما يشير إلى السبب الذي من اجله عين والده الابن الأصغر مكانه في المناصب دون الابن الأكبر، علماً أن الإشادة في أخلاق المرتضى وفقهه متميزة إلا ما جاء من ناحية البخل، وهي قصة تؤكد هذه الظاهرة.

وهناك قصة ذكرها ابن عنبه والمدني مروية عن أبي إسحاق الصابي، تؤكد على بخل المرتضى وحرصه على ماله، ومحور هذه القصة أن الوزير ابو محمد المهلب في إحدى المرات استقبل الرضي بحفاوة وخرج لاستقباله تاركاً كل ما في يديه، بينما لم يهتم كثيراً بزيارة المرتضى، ولم يعظمه ذلك التعظيم، وعندما سأله حاجبه عن فرق المعاملة بين الأخوين المرتضى والرضي، بالرغم أن المرتضى اكبر سنا وأكثر علماً أجابه أن المرتضى رفض دفع مبلغ مقداره ستة عشر درهماً، لامتلاكه ضيعة على نهر تم حفره، بل حاول تخفيف ذلك المبلغ مراراً وتكراراً بينما لم يقبل الرضي هدية الوزير المهلب له " طبق فيه ألف دينار"، كتهنئة له بقدم مولود له (ابن عنبه، د.ت).

هنا أشار ابن عنبه إلى أن المرتضى قد وصف بالبخل وعندما مات ترك أموالاً كثيرة (النجفي، 1999)، بينما ذكر المدني انه كان أوحده زمانه كرماً (المدني، 1962)، والمدني يناقض نفسه، فكيف يكون أوحده زمانه، وابخل زمانه لتركة أموالاً كثيرة، وباعتقادي أن تولية الرضي تعود إلى ذكاء الأب في رؤية الطموح للمناصب عند ولده، والوالد اعرف الناس بأبنائه. كذلك كان يلقب المرتضى بالثمانيني لأنه نال من كل شيء ثمانين، فقد توفي عن عمر ناهز (80) سنة وثمانية أشهر (النجفي، 1999).

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا أوكل أبو أحمد الموسوي وظائفه إلى ابنه الأصغر دون الأكبر؟ وإسناد الوظائف إلى الابن الأصغر يعود إلى أمرين:

الأول : انشغال المرتضى بالعلوم وتأليف الكتب

والثاني : أن الأب يعرف دوماً صفات أبنائه وتوجهاتهم في الحياة، فأراد إسناد هذه الوظائف إليه ليتدرب عليها منذ الصغر، ويكون عوناً له فيما يتعلق عليه من أمور.

وللشريف المرتضى مؤلفات كثيرة في الفقه والكلام و الأدب، حتى أن مكتبته اشتملت على ثمانين ألف مجلد (ابن عنبه، د.ت)، ومن أشهرها: (النجفي، 1999)

-الشافعي في الإمامة

-الذخيرة

-جمل العلم والعمل

-تنزيه الأنبياء

- الصرفة
- الذريعة في الأصول
- الغرر و الدرر (النجفي، 1999)
- المقنع في الغيبة
- الخلاف في أصول الفقه
- الملخص في أصول الدين
- الانتصار
- الشيب والشباب
- الطيب والخيال
- ديوان شعره
- نهج البلاغة (ابن قنفذ، د.ت)

كان الشريفان الشقيقان على علاقة أخوية طيبة، ورغم ذلك فقد شابها بعض الفتور في بعض الأحيان، فكثيراً ما مدح الرضي أخاه الأكبر المرتضى، ففي سنة 374هـ/984 م أعد الرضي قصيدة هنا فيها أخاه المرتضى بمولود ذكر قال فيها (الشريف الرضي، 1999):

أبا قاسم! حلاك بالشعر ماجد      عليك له حتى الممات رصائع  
أخ لا يرى الأيام أهلاً لمدحه      ولو ضمنت أن لا تراه الفجائع

وللرضي قصائد عديدة قالها في أخيه المرتضى في التهنة والعتاب (الشريف الرضي، 1999) ومع هذا فان العلاقة الأخوية بين المرتضى والرضي لم تسر على وتيرة واحدة، فإذا قام خلاف بينهما، يحل محله الود والتقدير.

في إحدى المرات ساد الفتور بينهما، بسبب اغتياب المرتضى في إحدى مجالسه لأخيه الرضي وعدم ذكره بالخير، مما دفع الرضي بالهجوم على شقيقه من خلال قصيدة نظمها قال فيها (الشريف الرضي، 1999):

فعدرا لأعدائي إذا كان اقربي يشذب      من عودي ويعرق من نحضي

إذا ما رمى عرضي القريب بسهمه      عذرت بعيد القوم إما رمى عرضي

وربما إسناد الموسوي للرضي لبعض الوظائف والمهام التي كان يمارسها بحياته لابنه الرضي دون المرتضى، كان سبباً في إثارة حفيظة المرتضى، وأصبح الفتور سائداً بين الأخوين.

ويبدو أن السبب الرئيسي لهذا الكدر والفتور، هو رفض الرضي التوقيع على محضر الطعن في نسب الفاطميين (المقريزي، د.ت)، غير أن الخلاف لم يدم طويلاً بين الأخوين، وتحول العتاب بينهما إلى صلح وصفاء ومودة، فكتب المرتضى إلى أخيه الرضي قصيدة جاء فيها (الشريف الرضي، 1999):

تكشف ظل العتب عن غرة العهد      و أعدى اقتراب الوصل منا على البعد

تجنّبي من لست عن بعض هجره      صفوحاً، ولا في قسوة عنه بالجلد

وعندما وصلت هذه الأبيات إلى مسامع الرضي، أجاب عليه بقصيدة قال منها (الشريف الرضي، 1999):

عجبت من الأيام انجازها وعدي      وتقريبها ما كان مني على بعد

وأن الليالي مذ لبست رداءها تحاذر      من حدي فتزري على جدي

واستشهد ابن عنبه بقول ابو الحسن العمري : " كان يقدم على أخيه المرتضى، والمرتضى اكبر لمحله في نفوس العامة والخاصة"

#### نشأته:

نشأ الشريف الرضي في بيت علوي، عرف بمكانته السياسية وشرف نسبه من ناحيتي الأب والأم، تلقى الرضي وأخيه المرتضى التعليم في البداية على يد الشيخ المفيد (ابن عنبه، د.ت) شيخ الإمامية (ابن الجوزي، 1992)، وتعليم الشيخ المفيد لهما وفق رؤيا رآها في منامه مفادها أن الشيخ قد رأى في منامه فاطمة بنت الرسول (ص)، دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ، و معها ولداها الحسن والحسين صغيرين، فسلمتهما إليه وقالت له: علمهما الفقه فتعجب من ذلك، فلما وضح النهار التي رأى فيها الرؤيا دخلت عليه في المسجد فاطمة بنت الناصر وبين يديها أبناها، علي المرتضى، ومحمد الرضي، فقام إليها وسلم عليها فقالت له: أيها الشيخ

هذان ولداي قد أحضرتهما لتعلمهما الفقه، فبكى الشيخ وقص عليها المنام (القلقشندي، 1918).  
 نبغت شاعرية الرضي وهو صغير السن، فقال الشعر بداية حياته بعد أن بلغ العشرة سنوات من عمره بقليل، وفيما بعد وصف بأنه أشعر قريش والطالبين، قال الثعالبي: " اشعر الطالبين من مضى منهم ومن غير"، وكذلك قال بأنه: " اشعر قريش أبعد عن الصدق" (الأميني، 1994) وشعره مشهور ويعلى ابن عنبه والنجفي سبب إطلاق صفة أشعر قريش على الرضي " وإنما كان أشعر قريش لان المجيد منهم ليس بمكثر، والمكثر ليس بمجيد، الرضي جمع بين الإكثار والإجادة" (الثعالبي، 1983)، (الهييتي، 1986).  
 حفظ القرآن الكريم على الكبر، فقد جاء في نهج البلاغة بأنه "حفظ القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة في مدة يسيرة" (ابن عنبه، د.ت.)، بينما ذكر الخطيب البغدادي وابن عنبه انه حفظ القرآن بعد أن دخل في السن (ابن الجوزي، 1992).  
 وقد مدحه ابن الجوزي قائلاً: كان متفهماً في الدين، عرف الكثير من الفقه معرفة قوية، متديناً ملتزماً بتعاليم دينه، ذا ورع وتقوى (البغدادي، 2011)

ولا يعرف لماذا لم يحفظ القرآن إلا في سن متأخرة، أليس من الغريب أن لا يحفظ القرآن الكريم في صغره، ويقبل على حفظه في الثلاثين من عمره! وهل ظلت ذاكرته قوية لحفظ القرآن في الثلاثين من عمره؟، وهل كان لهذا التوقيت علاقة بين حفظ الرضي للقرآن وبين طموحه في الوصول إلى الخلافة؟ يبدو أن الرضي أراد أن يكسب ثقة الفقهاء والعامّة في الوصول إلى الخلافة، لذا حفظ القرآن في هذا الوقت المتأخر من عمره، لتحقيق غاياته وأمانيه بالخلافة.  
 أما صفاته فقد كان شديد الذكاء، عرف بفطنته وصفاء ذهنه (ابن الجوزي، 1992). كما تحلى بالأخلاق الفاضلة، كان كريماً عفيف النفس، ذا همة عالية (ابن حجر العسقلاني، 2002)، لم يقبل هدايا من أحد ولا صلة، حتى أنه رفض صلات أبيه (ابن تغري بردي، 1963)، وفي ذلك يذكر ابن عنبة أن الرضي رفض داراً وهبها له معلمه الذي علمه القرآن، قائلاً له: " أنا لا أقبل برأبي فكيف أقبل برك؟ فقال له: إن حقي عليك أعظم من حق أبيك" (النجفي، 1999).  
 تشجيعه للعلم والعلماء، اهتم الرضي بالعلم وطلبة العلم، فقد اتخذ داراً لطلابه سماها دار العلم، ووفر لهم جميع ما يحتاجون إليه (ابن عنبه، د.ت.).

#### وظائفه:

تولى الشريف الرضي نقابة الطالبين في بغداد عدة مرات، وكانت له امارة الحج والمظالم، ففي سنة 380 هـ / 990 م ذكر الثعالبي أن الرضي استلم جميع الأعمال والمهام التي كانت بيد أبيه من نقابة ومظالم وحج (النجفي، 1999). وفي سنة 384 هـ / 994 م أضاف ابن تغري بردي أن الشريف ابو احمد الموسوي غُزل عن نقابة الطالبين، وصرف ولداه الرضي والمرضى عن النيابة عنه (الثعالبي، 1983).

وفي سنة 388 هـ / 998 م، ذكر ابن حجر العسقلاني أنه "ولي نقابة الطالبين عوضاً عن أبيه قبل موته" (ابن تغري بردي، 1963)، لكن بهاء الدولة البويهية (ابن حجر العسقلاني، 2002) في سنة 397 هـ / 1006 م عاد وقلد الرضي نقابة الطالبين ببغداد والنظر بالمظالم والحج، ولقبه بالرضي ذي الحسين، ولقب أخاه المرتضى ذي المجدين (ابن الأثير، 1987).

وفي سنة 403 هـ / 1012 م قلد بهاء الدولة الرضي نقابة الطالبين في سائر الممالك، وبعث إليه عهد بذلك، وخُلت عليه خلعة سوداء، فكان أول طالبي خُلع عليه السواد (ابن كثير، 1991).

بتقليد الشريف الرضي في المرة الأولى في سنة 380 هـ / 990 م والثانية في سنة 384 هـ / 994 م، والثالثة في سنة 388 هـ / 998 م والرابعة سنة 397 هـ / 1006 م والخامسة في سنة 403 هـ / 1012 م، يلاحظ أن الشريف الرضي قد تقلد النقابة خمس مرات، ولم تبين المصادر المتوفرة أسباب عزله ولا أسباب إعادته، فقد تم عزله في المرة الأخيرة بعد رفضه التوقيع على محضر الطعن بنسب الفاطميين، وهذا الأمر ليس بجديد على الرضي، فوالده أبو أحمد الموسوي من قبله عزّل عدة مرات أثناء توليه النقابة بشكل متقطع وقد بلغ عدد المرات التي عُزل وعُين فيها والد الرضي خمس مرات.

أما فيما يتعلق بأولاد الرضي، يذكر ابن الأثير في حوادث سنة 400 هـ / 1009 م، " وفيها ولد عدنان بن الشريف الرضي" (الذهبي، د.ت.)، توفي في بغداد سنة 449 هـ / 1058 م ورث عن أبيه الشعر والأدب والعلم، لقب عدنان باللقب الذي عرف به جده ووالده وهو الطاهر ذو المناقب، وبوفاته درج نسبه، حيث مات دون أن يكون له ولد (عباس، 1959).

توفي الشريف الرضي في سنة 406 هـ / 1015 م ولم يتجاوز السابعة والأربعين من عمره (الأميني، 1994)، أجمعت الغالبية الذين ترجموا للشريف الرضي انه توفي سنة 406 هـ / 1015 م إلا ما جاء في نهج البلاغة من أن الرضي توفي في سنة 404 هـ

1013 م وهو الأقرب إلى الصحة، كون نهج البلاغة يُنسب إلى المرتضى، وهو أعلم بتاريخ وفاة أخيه، دفن الرضي في داره بمسجد الأنباريين، ثم نُقل بعد ذلك إلى مشهد الحسين بكريلاء، عند أبيه أبي أحمد الموسوي (الشريف الرضي، 1999).

### شيوخه ومؤلفاته :

من الطبيعي أن يبدأ التعليم على يد والده غير أن هذه الصورة بارزة في تعليمه، ومن هنا كان التركيز على كبار العلماء من السنة والشيعية، ونهل من منابع ثقافية عديدة منها: علوم اللغة العربية، العلوم الدينية، وعلم الأنساب ومن أشهر شيوخه في اللغو والنحو:

- أبو سعيد الحسن بن عبدالله السيرافي (ت 368 / 979 م).
- من كبار العلماء في اللغة والأدب والنحو، درس الشريف الرضي على يديه النحو، ولم يتجاوز العشر سنوات من عمره، عرف عن ميله للاعتزال دون أن يظهر ذلك (الشريف الرضي، 1999).
- أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت 377 هـ / 987 م).
- برع في علم النحو، وسمع شيئاً من الحديث فروى عنه، وكان متهماً بالاعتزال (الثعالبي، 1983).
- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392 هـ / 1002 م).
- كان من علماء الأدب والنحو (اليافعي، 1997) وكانت بينه وبين الرضي صداقة ومودة قوية واستفاد منه كثيراً في علم النحو والبلاغة والأدب (اليافعي، 1997)، وأكثر الرضي النقل عنه في كتابه "المجازات النبوية" (الكيلاني، 1937).
- أبو الحسن علي بن عيسى الربيعي (ت 420 هـ / 1029 م).
- كان على مذهب المعتزلة (الشريف الرضي، 2012)، كان إماماً بالنحو واللغة والأدب (الإسفرلي، 1955).
- أما في مجال العلوم الدينية فقد درس الرضي على:
- أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري (ت 385 هـ / 995 م)
- من كبار العلماء والشيوخ والفقهاء وتلمذ عليه الرضي وروى عنه (البغدادي، 2011).
- أبو حفص عمر بن إبراهيم الكناني (ت 390 هـ / 1000 م)
- عالم ثقة، روى الكثير من الأحاديث (الأميني، 1994)، وقد صرح الرضي بأنه قرأ عليه القرآن (البغدادي، 2011).
- أبو القاسم عيسى بن علي الجراح (ت 391 هـ / 1001 م)
- كان ذا معرفة بعلوم الأوائل والحديث والمنطق والفلسفة (الشريف الرضي، 1999).
- أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري (ت 393 هـ / 1003 م)
- من أهل العلم والفضل، كان قارئاً للقرآن وفقهياً (الأميني، 1994).
- أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي (ت 403 هـ / 1012 م).
- عالم بالفقه والسنة والحديث (ابن الجوزي، 1992)، كان شيخاً للرضي في الحديث كما أشار الرضي في كتابه المجازات النبوية (ابن الجوزي، 1992).
- أبو محمد عبدالله بن محمد الأكفاني (ت 405 هـ / 1014 م)
- كان من القضاة الورعين، إلى جانب العلم والفضيلة والأدب جمع له قضاء جميع بغداد في سنة 396 هـ / 1005 م (الشريف الرضي، 2012).
- أبو عبد الله محمد بن محمد المفيد المعروف بابن المعلم (ت 413 هـ / 1022 م)
- كان فقيه الإمامية في وقته (ابن الجوزي، 1992)، قرأ عليه الرضي مع أخيه المرتضى فقه الإمامية (ابن الجوزي، 1992).
- أبو الحسن القاضي عبد الجبار بن أحمد الشافعي المعتزلي (ت 415 هـ / 1025 م)
- من كبار الأدباء، صاحب دين وعقيدة، لقب بقاضي القضاة (المدني، 1962).
- أما أهم شيوخه في علم الأنساب فهم :
- أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني (ت 384 هـ / 994 م).
- كان واسع المعرفة، راوياً للأدب وصاحب أخبار (الشريف الرضي، 2012)، وقد روى الشريف الرضي عن مصنفاته، وقرأ عليه العديد من الكتب (ابن الجوزي، 1992).

ومن شيوخ الشيعة الذين تتلمذ عليهم الرضي الشيخ المفيد (ت 413 هـ / 1022 م) المعروف بابن المعلم، ومنهم من كان من أهل السنة مثل: ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي (ت 403 هـ / 1012 م) وابو اسحاق ابراهيم بن احمد الطبري (ت 393 هـ / 1003 م) وكذلك قاضي القضاة عبدالجبار بن احمد (ت 415 هـ / 1025 م) حيث كان معتزلي المذهب.

أشارت بعض المصادر إلى أن الرضي تبني المذهب الشيعي (الشريف الرضي، 1999)، وفي هذا أكد ابن تعزي بردي قال: "كان على مذهب القوم إماما للشيعة هو وأبوه وأخوه" (ابن تعزي بردي، 1963)، وكذلك ذكر ابن عنبه وصاحب بحر الأنساب أن الرضي "كان زيدي المذهب، وأنه يرى أنه أحق من قريش بالإمامة" (ابن عنبه، د.ت). وأيضاً ابن حجر العسقلاني والذهبي ذكرا بأن الرضي "رافضي جلد" (ابن حجر العسقلاني، 2002)، (الذهبي، د.ت)، ومن المحدثين زكي مبارك الذي وصفه بأنه شيعي (مبارك، 1939)، وإذا استعرضنا شعر الشريف الرضي نجده يقول (مبارك، 1939):

يا بني أحمد إلى كم سناني غائب عن طعانه ممطول

كم إلى كم تعلقو الطغاة وكم يد كم في كل فاضل مفضول

إن هذين البيتين يعبران عن عقيدة الشريف الرضي ومذهبه، ففي البيت الأول يدعو إلى الثورة ضد الحكام وهذا لا يفعله إلا زيدي، وفي البيت الآخر رفض واضح لأساس من أسس الزيدية وهو جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل (الشريف الرضي، 1999). ومن خلال هذه الأبيات الشعرية للرضي، يمكن القول إن عقيدة الشريف الرضي هي الإسلام، وقد حاز على ثقافة سنية، وإماميه شيعية، ومعتزليه، ونهل من جميع الثقافات والمذاهب (الشريف الرضي، 1999).

#### مؤلفاته:

لشريف الرضي مجموعة من التصانيف، والكتب المتنوعة، في علوم الدين والفقه والنثر والشعر وأشهرها (الشريف الرضي، 1999):

- تفسير القرآن
- المتشابه في القرآن
- مجازات الآثار النبوية
- حقائق التأويل في متشابه التنزيل
- خصائص الأئمة
- سيرة والده الطاهر
- الحسن من شعر الحسين
- أخبار قضاة بغداد
- الرسائل ( ما دار بين الرضي وبين أبي اسحاق من الرسائل )
- ديوان شعره
- نهج البلاغة (الصفدي، 2000).

#### طموح الشريف الرضي وتطلعه للخلافة:

تمثلت مظاهر الطموح لدى الشريف الرضي للوصول إلى الخلافة، بعدة إشارات ودلائل، يأتي في طليعة هذه الإشارات: أشعار الرضي وأقواله التي جاءت في ديوانه، حيث رصدت ما يقارب (100) بيت من الشعر (ابن قنفذ، د.ت) على سبيل المثال لا الحصر، جميعها تشير إلى تطلعات الرضي بالخلافة، ويسعى للنيل منها.

فقد عرف عن الرضي أنه كان طموحاً، وكان دائماً يرى نفسه أنه أحق بالخلافة من غيره، على الرغم من المناصب المرموقة التي شغلها، والألقاب العديدة التي حازها، فإنها لم تكن هدفه وحلمه، بل كان يسعى إلى المرتبة التي لا يعلوها مقام وهي الخلافة، فقال (الشريف الرضي، 1999):

لو كنت أقنع بالنقابة وحدها لغضضت حين بلغتها آمالي

لكن لي نفس تتوق إلى التي ما بعد أعلاها مقام عال

...أبي الوصي وأمي خير والدة بنت الرسول الذي ما بعد رسل

قال صاحب الدرجات الرفيعة: "وكان الرضي لعلو همته وشرف نسبه تنازعه نفسه إلى الخلافة، وكان ربما يحبس بذلك خاطره

وينظمه في شعره ولا يجد من الدهر عليها مساعدة فيذوب كمدا ويفنى وجدا حتى توفي رحمه الله ولم يبلغ غرضاً (المدني، 1962).  
 وديوان الرضي حافل بالشواهد من الأبيات الشعرية التي تفصح عن رغبته الشديدة بالخلافة، وافتخاره بحسبه ونسبه، حتى انه توهم بأنه أمير المؤمنين يجلس على عرش الخلافة، أي أن أمير المؤمنين هو محمد الرضي وأمه فاطمة وجده علي، وقال مخاطباً القادر بالله (الشريف الرضي، 1999):

هذا أمير المؤمنين محمد كرمت مغارسه وطاب المولد  
 أو ما كفاك بأن أمك فاطم وأبوك حيدرة وجدك أحمد  
 كذلك نظم قصيدة قال فيها (الشريف الرضي، 1999):

إن أمير المؤمنين والدي حز الرقاب بالقضاء الفاصل  
 وجدني النبي في آبائه علا ذري العلياء والكواهل

إن النقابة ليست بالوظائف الجديدة، فقد تولاها العديد من الطالبين وقال (الشريف الرضي، 1999):

ولي النقابة خال أمي قبل، ثم أبي وجدني  
 وليتها طفلاً، فهل مجد يعد مثل مجدي

وهناك العديد من الأبيات التي نظمها الرضي في مدح نفسه، وانتمائه إلى الطالبين، وجميعها يستشف منها أنه أعلى مقاماً وأحق بالإمامة من القادر بالله، حتى أنه أعلن إصراره الدائم على المطالبة بها حتى لو كان ذلك بالسيف فقال (الشريف الرضي، 1999):

سأخطبها بحد السيف فعلا إذا لم يغن قول أو خطاب  
 وأخذها، وإن رغمت أنوف مغالبة وإن ذلت رقاب

عبر الرضي عن حقيقة ما يكنه من مشاعر اتجاه الخلافة، من خلال شعره الذي أكد أن أقصى أمني الرضي وغاياته هي الخلافة ولا بديل لها، من هذه الأبيات الشعرية، التي كانت أوضح شاهد على طموح الرضي وثقته بنفسه، حيث خاطب القادر قائلاً (الشريف الرضي، 1999):

يقر بفضلني كل باد وحاضر ويحسدني هذا العظيم المحجب  
 ... أعد لفخري في المقام محمداً وأدعو علياً للعلي حين اركب

فالبادي والحاضر يقر بفضلته وفضل نسبه. وهو من نجباء بني هاشم حيث يقول (الشريف الرضي، 1999):

أنا ابن الأناجب من هاشم إذا يكن نجب من نجب  
 أنا ابن العرائن من هاشم ارق القبائل راحا وأندى

كما طالب الرضي برد البردة والقضيب إلى أهله، وهو ليس للقادر ولا للعباسيين، فقال (الشريف الرضي، 1999):

ردوا تراث محمد ردوا ليس القضيب لكم، ولا البرد  
 هل عرقت فيكم كفاطمة أم هل لكم كمحمد جد

وهو أعز الناس شرقاً ومغرباً فقال (الشريف الرضي، 1999):

ونحن أعز الناس شرقاً ومغرباً وأكرم أبصار على الأرض تطرف  
 ... أبونا الذي أبدى بصفين سيفه ضغاء ابن هند والقنا يتقصف

... ورتنا رسول الله علوي مجده ومعظم ما ضم الصفا والمعرف

وهو ابن نبي الله وابن وصيه علي لا يساويه أحد في النسب وهو ابن الأئمة، وفي هذا قال الرضي (الشريف الرضي، 1999):

أنا ابن نبي الله، وابن وصيه فخار علا عن نده وضريبه  
 ... فمن ذا أسامي وجدني النبي أم من أطاول أم من الأحي

... أنا ابن الأئمة والنازلين كل منيع الربي والبراح

والواضح أن الشريف الرضي كان يرشح نفسه للخلافة باستمرار، بل ويصر على نيلها والوصول إليها فقال (الشريف الرضي، 1999):

... سأمضي للتي لا عيب فيها وإن لم استقد إلا عناء

واطلب غاية أن طوحت بي أصابت بي الحمام أو العلاء

أنا ابن السابقين إلى المعالي إذا الأمد البعيد ثنى البطاء

... تهز ظنوني في المآرب إربة ويجنب عزمي في المطالب مطلب

... ما أنا للعلباء أن لم يكن  
... يقدر أن الملك طوع يمينه  
من ولدي ما كان من والدي  
ومن دون ما يرجو المقدر أقدار  
له كل يوم منية وطماعه  
ونبذ قريض بالأمانى سيار  
لئن هو أعفى للخلافة لمة  
لها طرر فوق الجبين و أطرار  
أرى نفسي تتوق إلى النجوم  
سأحملها على الخطر العظيم  
وكانت للشريف رضي وثبات نفسية تسمو به للمطالبة بالخلافة، وفي شعره اتضح هذا الطموح عندما قال (الشريف الرضي، 1999):  
... لهفي على ماض قضى  
... روزال ملك لم يكن  
أن لا يرى منه بديلاً  
يوماً يقدر أن يزولا

وإذا تأملنا قصة طموح الرضي إلى الخليفة، ونظرنا إليها بعين الجد والتحقيق، لوجدنا إنها لم تعد أن تكون مجرد أمنيات وأحلام يصورها له الشعر. ومن هنا أخذ الرضي يسعى إلى توطيد علاقته مع البويهيين والفاطميين، وكان لاتصال الرضي بالملوك البويهيين بمثابة معبر يعبر منه لتحقيق أماله وبلوغ مراده ومظهر من مظاهر طموحه نحو الخلافة، لذلك حرص الرضي على توطيد علاقته بالملوك والحكام البويهيين، وسعى إلى التقرب منهم ولعل مرد ذلك بان البويهيين كانوا في تلك الفترة هم أصحاب الكلمة العليا في سياسة الرعية، وإدارة البلاد، وكذلك أراد الرضي من خلال هؤلاء الملوك أن يحقق هدفه وهو الوصول إلى الخلافة لاسيما ان البويهيين امامية زيدية.

عاصر الشريف الرضي أربعة من السلاطين البويهيين هم (الجورم، 1994):

1. عضد الدولة البويهي: 367-372 هـ

2. شرف الدولة بن عضد الدولة: 372-379 هـ

3. بهاء الدولة: 379-403 هـ

4. سلطان الدولة بن بهاء الدولة (الشريف الرضي، 1999): 403-416 هـ

لم تكن للشريف الرضي صلة تذكر الا باثنين منهم هما: شرف الدولة وبهاء الدولة (Cahen, siddigi) (1979, cl). بدأت معاناة الرضي في عهد عضد الدولة البويهي وعمره لا يتجاوز العشر سنوات، عندما قبض عضد الدولة على أبيه في سنة 369 هـ/ 979 م، وصادر جميع أملاكه، وسجنه، في قلعة بفارس (ابن الجوزي، 1992)، وبقي والد الرضي مسجوناً حتى مات عضد الدولة في سنة 372 هـ/ 982 م ومع موت عضد الدولة، وإطلاق سراح والد الرضي من السجن على يد شرف الدولة البويهي. بدأت مرحلة جديدة في حياة الرضي، لذلك اتصل بشرف الدولة، وخصه بالعديد من مداخله، وذلك للدور الذي قام به شرف الدولة تجاه والد الرضي، حيث أطلق سراحه و استصحبه معه إلى بغداد، ورد إليه جميع أملاكه، فقال الرضي يمدح شرف الدولة (الشريف الرضي، 1999):

هُنئت يا ملك الأملاك منزلة  
ردت عليك بهاء الأعصر الأول

دعاك رب المعالي زين ملته  
وملة أنت فيها أعظم الملل

... هذا أبي والذي أرجو النجاح به  
ادعوه منك طلبق الهم والجدل

لولاك ما انفسحت في العيش همته  
ولا اقر عيون الخيل والخول

ولما توفي شرف الدولة سنة 379 هـ/ 989 م، رثاه الرضي بقصيدة قائلاً (الشواش، 1977):

يموت قوم، فلا يأسى لهم احدٍ  
وواحد موته حزن لأقوام

سعى الحيا منك أوصالاً مفرقة  
فيها مجامع إحلال و إعظام

أما علاقته ببهاء الدولة البويهي، فقد اتسمت بالطيبة والمتانة، ففي عهده حظي الرضي بالعديد من المناصب، مما يدل على حسن العلاقة بين الطرفين فقد ولاه بهاء الدولة أمر النقابة وإمارة الحج، وأسبغ عليه لقب الرضي ذي الحسين (الشريف الرضي، 1999)، ولم يقتصر الأمر على ذلك، فقد كلفه النظر في أمور الطالبين في جميع أنحاء البلاد، وخلع عليه السواد، فكان أول طالب يلبس السواد (الشريف الرضي، 1999) فقال الرضي يمدحه (الشريف الرضي، 1999):

بهاء الملك من هذا البهاء  
وضوء المجد من هذا الضياء

وما يعلو على قلل المعالي  
أحق من المعرق في العلاء

وقد نظم الشريف الرضي قصائد متنوعة الأغراض في بهاء الدولة، كان فيها إما مادحاً، أو شاكرراً، أو مهناً، أو معزياً، أو متمنياً

له الشفاء من مرض ألم به (الذهبي، د.ت).

ولما انتقل الرضي إلى الكوفة، ربما أشيع عنه أنه سيتوجه إلى مصر حيث الفاطميين، ولما عاد من الكوفة أعلن ولاءه مرة ثانية للبويعيين مؤكداً على انه لا يقبل أن يبذل البويعيين بغيرهم وقال (الشريف الرضي، 1999):

آل بويه ما نرى الناس غيركم  
ولا نشككي للخلق أولادكم فقدا  
نرى منعكم جيداً ومظلمك جداً  
وإذلالكم عزا وأمراكم شهدا  
وعيش الليالي عند غيركم ردى  
وبرد الأمانى عند غيركم وقدا

وفي قصيدة أخرى أسبغ الرضي على بهاء الدولة ألقاباً عديدة منها : غياث الخلق، وبهاء وضياء وقوام الأمة وقال (الشريف الرضي، 1999):

يا غياث الخلق ! أيا مك في الايام شام  
... انت للدنيا وللدين مساك ونظام  
وبهاء، وضياء وغيث، وقوام  
إن أعداءكم قادم ذلك الزمام

كانت وفاة بهاء الدولة في سنة 403 هـ / 1012 م صدمة قوية للرضي، فرتاه بقصيدتين، قال في الأولى: إن يأخذ الموت منا من نضن به فما نبالي بمن بقى ومن تركا، في الثانية اعتبر موت بهاء الدولة ضربة كبيرة لطموحه وأنه كان عوناً في هذا الأمر وقال (الشريف الرضي، 1999):

رمتي سهام اليأس بعدك جهرة  
وأنبض نحوي عاجز وجزوع  
ذكرتك ذكر العاطشات ورودها  
تمرق أكبادها لها وضلوع

وقد لوحظ من خلال استعراض العلاقة التي تجمع بين الشريف الرضي و البويعيين، وتحديدًا علاقته ببهاء الدولة لطول حكم مدته في بغداد، أن الرضي أراد تحقيق أماله، أهدافه وطموحه بالخلافة، من خلال اتصاله وتقريبه من البويعيين، حيث كان البويعيون بالنسبة للرضي عاملاً مهماً يساعده في الوصول إلى الخلافة، سلطة قوية أمام ضعف الخلافة العباسية في ذلك الوقت، فالعلاقة بينهما قائمة على المنفعة والمصلحة المتبادلة.

ولم يقتصر طموح الرضي على شعره والتقرب إلى البويعيين، بل برز بصورة واضحة في علاقته مع القادر بالله، تلك العلاقة القلقة، تخللها التكلف والمجاملة من جهة، والطموح السياسي وتطلعه للوصول إلى الخلافة من جهة أخرى، وهذا مظهر ودليل قوي على تطلع الرضي نحو الخلافة، ومحاولته جاهداً الوصول إليها، حيث كانت الخلافة بالنسبة للرضي أقصى أمانيه وطموحه التي يسعى لتحقيقها، وهو دائم الطلب لها، فلا نقابة الطالبيين، ولا إمارة الحج، ولا النظر بالمظالم، كانت ترضي طموح الرضي. استشعر القادر بالله طموح الرضي السياسي، وبطموحه لمنصب الخلافة، لقد مدح الرضي القادر بالله عندما استقر بدار الخلافة، حيث نظم الرضي قصيدة هنا القادر بالخلافة سنة 381 هـ / 991 م قال فيها (الشريف الرضي، 1999):

شرف الخلافة يا بني العباس  
اليوم جده أبو العباس

ويشير بذلك إلى فترة الضعف التي مرت بها الدولة أيام من سبقه من الخلفاء أو سيطرة البويعيين.

وفي عام 382 هـ / 992 م مدح الرضي القادر بقصيدة ثانية، ثم نجده يناقش القادر على الخلافة متباهياً متفاخراً بأنه مع القادر على درجة واحدة من العلياء، مبيناً أن الطالبيين والعباسيين ينحدرون من دوحة واحدة ولا يفرق العباسيين سوى إنهم في مركز الخلافة، فالرضي لا يملكها والقادر مطوق بها فقال (شلس، 1974):

عطفاً، أمير المؤمنين، فإننا في دوحة العلياء لا نفترق  
ما بيننا، يوم الفخار، تفاوت أبدأ كلانا في المعالي معرق  
إلا الخلافة ميزتك فإنني أنا عاطل منها وأنت مطوق

وعندما سمع القادر هذه الأبيات، التففت إليه وقال: "على رغم أنف الشريف" (الثعالبي، 1983). ولعل هذه العبارة التي أجاب بها القادر على أبيات الشعر للرضي، قد عمقت الخلاف والجفوة بين الطرفين ولو إلى حين.

ويبدو أن الرضي لم يتوقف عن تطلعاته لمنصب الخلافة، وعن محاولة الغرض من شأن القادر وإبراز علو مكانته، فاستمر في إظهار ما يتمناه بالأشعار، وكانت هذه الأشعار تصل إلى مسامع الخليفة، فقد أشار الصفدي: "إن الرضي حضر يوماً مجلس القادر، فجعل يعبث بحديثه ويرفعها إلى أنفه، فقال له الخليفة: أظنك تشم رائحة الخلافة؟ فقال: لا، بل رائحة النبوة، فاهتز القادر

لهذا الجواب" (عباس، 1959). وكأنه يشير إلى جدتهم الأولى فاطمة بنت الرسول صل الله عليه وسلم، وانه أكثر رفعة وأقرب إلى منصب الخلافة منه.

ورغم الوظائف التي حازها الرضي، إلا أنه كان يشعر في أعماق نفسه بأنه ذليل لذلك قال (الصفدي، 2000):

للذل بين الأقربين مضاضة والذل ما بين الأبعاد أروح

وإذا رمتك من الرجال قوارص فسام ذي القربى القريبة أرح

هذه الأبيات الشعرية وغيرها للرضي، تبين لنا العلاقة القائمة بين الرضي والقادر بالله، فالقادر بالله لا يستطيع أن يفعل شيئاً مع الطالبين مع الوجود البويهي، والرضي لم يكف عن الأشعار التي يستنتج منها رغبته في الخلافة، ولو كان عن طريق الشعر للتأثير على الرأي العام البويهي، وقد قال في هذا الصدد مخاطباً القادر (المدني، 1962):

ألست لها بعد الوصي وآله وانتم أناس فيكم المجد قد قطن

ومع أنه لا ينكر مجد بني العباس، لكن بطريقة أخرى يؤكد على حقه بأنه من أحفاد علي بن أبي طالب وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أحق بالأمر من القادر بالله.

وبعد أن أشار إلى حالة الذل التي كان يشعر بها هدد أنه سينتقل إلى مصر فقال (الشريف الرضي، 1999):

ولولاك ما فاقت ببغداد ناقتي ولا كنت لاحقاً بالمقطم

لكننا لا نعلم صحة ما أشيع عن الرضي حول ذهابه إلى مصر، حيث فيها الخليفة العلوي والذي نسبه بنسب الرضي عن طريق علي - رضي الله عنه - حسب قوله، فقال (الصابي، 1961):

ما مقامي على الهوان، وعندي مقول صارم وأنف حمي

... أليس الذل في ديار الأعادي وبمصر الخليفة العلوي

من أبوه أبي ومولاه مولاي، إذا ضامني البعيد القصي

لف عرقي بعرقه سيد النا س جميعاً محمدٌ وعلي

وهذا مما يؤكد أن الرضي لم يوقع على محضر الطعن بنسب الفاطميين.

فلما سمع الخليفة القادر هذه الأبيات غضب غضباً شديداً، وعقد مجلساً على أثرها، أحضر فيها أبا أحمد الموسوي والد الرضي وابنه المرتضى، وجماعة من القضاة والفقهاء والشهود، وأبرز إليهم أبيات الرضي، وقال القادر لوالد الرضي: " قل لولدك محمد، أي هوان قد أقام عليه عندنا! وأي ضيم لقي من جهتنا! وأي ذل أصابه في مملكتنا!" وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه!؟

أكان يصنع إليه أكثر من صنعنا؟ ألم نوله النقابة! ألم نوله المظالم! ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز؟ وجعلناه أمير الحجيج! فهل كان يحصل له من صاحب مصر " أكثر من هذا! ما تظنه كان يكون - لو حصل عنده - إلا واحداً من أبناء الطالبين بمصر".

فادعى والد الرضي إنه لم يسمع بهذه الأبيات، ولم يرها بخط الرضي، ورجح أن تكون مدسوسة على الرضي من أعدائه، فطلب القادر عندئذ من الشريف الوالد أن يكتب محضراً سنة 402 هـ / 1011 م يتضمن الطعن بنسب الفاطميين وولاية مصر، ويكتب الرضي خطه فيه فكتب محضراً بذلك، وشهد فيه جميع من حضر المجلس، منهم النقيب أبو أحمد الموسوي وابنه المرتضى، وحمل المحضر إلى الرضي ليكتب خطه فيه، فحمله أبوه وأخوه، فرفض الرضي التوقيع على المحضر، متذرعاً بالخوف من دعاة الفاطميين، ثم أنكر الشعر المنسوب إليه، وأقسم أنه ليس بشعره وانه لا يعرفه، فأجبره أبوه على أن يكتب خطه في المحضر، فرفض ذلك وبإصرار

استغرب والد الرضي من موقف ابنه وإصراره على عدم التوقيع في المحضر، فقال له: " يا عجباه ! أتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ، ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع! وحلف الا يكلمه وكذلك المرتضى، فعلا ذلك تقيّة وخوفاً من القادر وتسكيناً له".

ولما علم القادر بذلك، سكت على سوء اضمرة، وبعد أيام قليلة عزل القادر الشريف الرضي عن النقابة (عباس، 1959).

أن العذر الذي قاله الرضي بعدم توقيعه على محضر الطعن بنسب الفاطميين هو خوفه من اغتيال الفاطميين وغيرهم، والرضي محق في الخوف لان الدعاة الفاطميين قد بلغوا بغداد وفي جميع أنحاء البلاد، هذا من جهة ومن جهة أخرى انه يريد إبقاء العلاقة بينه وبين الفاطميين حسنة، لعل الزمن يأتي به خليفة حسب طموحه.

الواقع أن ما قام به الرضي من تهديد بالذهاب إلى مصر، بمثابة الهزة القوية لأركان الخلافة ببغداد، لا سيما وأن الدعاة الفاطميين قد انتشروا في جميع أنحاء البلاد، كما يخشى أيضا الالتقاء الشيعي البويهي والفاطمي، وكذلك تحركات الشيعة في بغداد،

ولم توضح المصادر المتوفرة أن قام الدعاة بالاتصال بالرضي وحثه على الذهاب إلى مصر أم لا.  
ومن مظاهر طموحه أفعاله مع بعض أصدقائه:

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابئ (الشريف الرضي، 1999)، فقد تنبأ هذا الرجل بالخلافة للشريف الرضي، وكان له دور كبير في تشجيع الرضي على طلب الخلافة، وتحفيزه له على نيلها ليل نهار، حيث كان الصابئ يدعي أن طالعه يدل على أن الشريف الرضي سينال الخلافة يوماً ما (المقريزي، د.ت)، فتبادلا الرضي والصابئ الشعر الصريح في ذلك.

حيث خاطب أبو إسحاق الصابئ الرضي فقال (ابن كثير، 1991):

أبا حسن لي في الرجال فراسةٌ      تعودت منها إلى أن تقول فتصدقا  
وقد خبرني عنك أنك ماجد      سترقى من العلياء وابتعد مرتقى  
فوفيتك التعظيم قبل؟ أو انه      وقلت : أطال الله للسيد البقا

وفي هذه القصيدة يوحي الصابئ للرضي بأنه صاحب فراسة ونبوءة ترقبه إلى العلياء، وانه أراد إظهار التعظيم له قبل أو انه ولما سمع الرضي لم ينف ذلك، بل قال صراحة بأنه اتخذ منهجاً متمثلاً بالقوة أن استدعى الأمر ذلك فقال (الصابئ، 1961):

سنتت لهذا الرمح عزباً مذلقاً      و أجريت في ذا الهندواني رونقا  
وسومت ذا الطرف الجواد، وإنما      شرعت نهجاً نخب و أعنقا  
لئن برقت مني مخايل عارض      لعينيك يقضي أن يجود ويغدقا

في هذه الأبيات السابقة للرضي، يعد الرضي الصابئ بالخير وبالأمان من غدر الزمان، حينما تتحقق فراسته وفي هذه القصيدة أيضاً يذكره الصابئ بأهله وأولاده ويوصي الرضي بهم، فقال (الخاقاني، 1962):

فان عشت أو أن مت فاذكر بشارتي      وأوجب بها حقاً عليك محققاً  
وكن لي في الأولاد و الأهل حافظاً إذا      ما اطمأنَّ الجنب في مضجع النقا

ومهما يكن من شأن تلك النبوءة للصابئ، فقد وجدت في نفس الرضي القبول، بل والحماس الكبير، وهذه الأبيات الشعرية، توضح طلب الصابئ من الرضي السرعة بالمطالبة بحقه بالإمامة فقال له (الشريف الرضي، 1999):

أبا كل شيء قيل في وصفه حسن      إلى ذاك ينجو من كذاك أبا لحسن  
... تخولتها في خلقه و خليفه      فأن لم تكن أنت الحقيق بها فمن  
... فدون الذي تخفيه منه الذي      بدأ وفوق الذي تبديه منه الذي بطن  
وما هي الا كنية لك إرثها      وإن مسها من غير أربابها الدرن

ولما توفي الصابئ سنة 384 هـ/ 994 م (الصابئ، 1961)، رثاه الرضي بقصيدة عبر فيها عن حزنه لفراق صديقه، وقد جاء فيها:

أعلمت من حملوا على الأعواد      رأيت كيف خبا ضياء النادي  
جبل هوى لو خر في البحر اغتدى      من وقعه متتابع الأزياد

وعاتبه الناس في ذلك لكونه شريفا ورثى صابئاً (ابن العماد الحنبلي، 1989)، فأجاب الرضي على ذلك: إنما رثيت أخلاقه وفضلته (الصابئ، 1961).

والحقيقة انه رثاه لكونه تنبأ له بالخلافة وانه سينالها وتمنى لو يبقى حياً حتى يرى ذلك.

وقد علق ابن العماد الحنبلي على ما زعم إليه الرضي في رثاء الصابئ، بأن الصابئ "كان أعجوبة من الأعاجيب، لكن أضله الله على علم" (ابن العماد الحنبلي، 1989)، وأضاف ابن كثير على ذلك أيضاً " وليس له فضائل ولا هو أهل لها ولا كرامة" (ابن كثير، 1991). فرثاء الرضي للصابئ هو رثاء الصديق لصديقه، ودليل على وفائه لهذه الصداقة التي كانت تجمعهم ويبدو أن ابن العماد الحنبلي وابن كثير لم ينتبها إلى مدح الصابئ للرضي، وتمنياته له بالوصول إلى الخلافة، وهل هناك أفضل و أعلى مرتبة من هذا المنصب، ولم يفتننا إلى ما كان يدور من أفكار بين الصديقين الحميمين

#### الخاتمة:

تبين في الدراسة طموح الشريف الرضي في تولي الخلافة، وتنوع الأساليب المتبعة لتحقيق أهدافه التي تكشف عن تطور في التنافس حول مؤسسة الحكم. وهذا الطموح تمثل بما يلي:

- توظيف الأشعار التي أعلن فيها عراقة النسب وحقه بأمر الخلافة.

- العلاقة القلقة بين الخليفة والرضي وتحدي الرضي للخليفة والتهديد بالانتقال إلى مصر حيث الفاطميين.
  - إنه كان يشعر بالهوان في بغداد رغم المناصب التي كان يتولاها.
  - علاقة الرضي الحسنة مع بهاء الدولة والاتان إماميان.
  - إقامة علاقة صداقة مع كل من يشير إلى حق الرضي بأمر الخلافة أمثال الصابئ.
  - رفضه التوقيع على الطعن في نسب الفاطميين، وتعجب والده وأخيه من هذا الرفض.
- وقد تبين في الدراسة أثار التدخل الخارجي، وتوظيف الدولة الفاطمية لتحقيق أطماع الشريف الرضي، لكسب زخم سياسي.

### المصادر والمراجع

- ابن الاثير، علي بن محمد (ت 630 هـ/ 1232 م )  
الكامل في التاريخ، راجعه: محمد يوسف الدقاق، بيروت : دار الكتب العلمية .
- البغدادي، احمد بن علي (ت 463 هـ / 1070 م )  
تاريخ مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي ط1، 1422هـ/2011م.
- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي (ت 874 هـ / 1469 م )  
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر: وزارة الثقافة، 1963م.
- التتوخي، المحسن بن علي (ت 384 هـ 994 م)  
نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت: دار صادر، ط1، 1995، 2 م .
- ابن تيمية، احمد بن عبد الحلیم، (ت728هـ/1328م)،  
منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406هـ/1986م
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت 429 هـ/ 1029 م )  
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1 1403 هـ / 1983 م .
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ / 1200 م ) .  
المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تحقيق: محمد عطا ومصطفى عطا، راجعه: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية ط1، 1992، 1 م.
- ابن حزم، محمد بن علي (ت 456 هـ / 1063 م )  
جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار المعارف، ط5، 1971م.
- ابن خلكان، احمد بن محمد (ت 681 هـ/ 1282 م )  
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، بيروت: دار صادر 1398 هـ/ 1978 م
- الذهبي، محمد بن احمد (ت 748 هـ / 1347 م )  
تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام . (351- 400 هـ) (401- 450 هـ )، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، (د.ت).
- الشريف الرضي، محمد بن الحسين (ت 406 هـ / 1014 م )  
ديوان الشريف الرضي، تحقيق: محمود حلاوي، بيروت: دار الأرقم للطباعة، ط 1، 1419 هـ / 1999،  
تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، القاهرة: مكتبة الآداب، ط1، 1433هـ/ 2012 م.
- الصابئ، ابراهيم بن هلال (384 هـ / 994 م)  
رسائل الصابئ والشريف الرضي، تحقيق: محمد نجم، الكويت، 1961.
- الصفدي، خليل بن أيبك (ت 764 هـ / 1362 م )  
الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار احياء التراث العربي، ط1 1420 هـ / 2000 م.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الي بن احمد (ت 1089 هـ / 1678 م).  
شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر محمود الأرنؤوط، بيروت: دار ابن كثير، ط1، 1410 هـ / 1989 م .
- ابن عنبه، احمد بن علي (ت 828 هـ/ 1424 م )  
عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب، تحقيق: نزار رضا، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د.ت).
- الفارقي، احمد بن يوسف (ت 584 هـ/ 1188 م )  
تاريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض، راجعه: محمد شفيق غريال، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ط1 هـ 1939
- 1959م.  
الفخري، إسماعيل بن الحسين (ت614هـ / 1217م)

- الفخري في أنساب الطالبين، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، محمود المرعش، مكتبة النجفي العامة، ط1، 1409هـ، 1988م.
- القلقشندي، أحمد بن علي (821هـ/1418م).
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة: المطبعة الأميرية، 1337هـ/1918م.
- ابن قنفذ، أحمد بن حسن (ت 807 هـ / 1404 م)
- الوفيات، تحقيق: عادل نويهص، بيروت: دار الافاق الجديدة
- ابن كثير، اسماعيل بن كثير (ت 774 هـ، / 1372 م)
- البداية والنهاية، بيروت: مكتبة المعارف، 1412 هـ / 1991 .
- الماوردي، علي بن محمد (ت 450 هـ / 1058 م)
- الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تصحيح: أحمد بن اسحاق بن حافظ، القاهرة: المكتبة الازهرية للتراث، 1434 هـ/ 2013 م .
- المدني، علي خان الشيرازي (ت 1120 هـ 1708 م)
- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، تقدم: محمد صادق بحر العلوم، النجف: المكتبة الحيدرية 1381 هـ / 1962 م.
- المقريزي، أحمد بن علي (ت 845هـ / 1441م)
- اتعاض الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة: الامل للطباعة والنشر .
- النجفي، محمد بن أحمد (عاش حتى 900 هـ / 1494 م)
- بحر الانساب المسمى بالمشجر الكشاف لأصول السادة الاشراف، تحقيق: انس الكتبي، المدينة المنورة: دار المجتبى، ط1، 1419هـ/ 1999.
- اليافعي، عبدالله بن اسعد (ت 768 هـ / 1366 م)
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ / 1997 .
- الخاقاني، علي، شعراء بغداد، مطبعة أسعد، 1382 هـ/ 1962.
- الكيلائي، محمد سيد، الشريف الرضي، مصر: مطبعة الاهرام، ط 1، 1937 م.
- الاميني، عبد الحسين احمد، الغدير في الكتاب والسنة والادب، بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط1، 1414 هـ/ 1994 م.
- شلش، محمد جميل، الحماسة، في شعر الشريف الجمهورية العراقية: منشورات وزارة الاعلام، 1974 م .
- عباس، احسان، الشريف الرضي، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1959 م.
- عبد الحميد، محمد محي الدين، شرح ديوان الشريف الرضي، النجف: دار احياء الكتب العربية، ط1، 1368 هـ / 1949.
- مبارك، زكي، عبقرية الشريف الرضي، القاهرة، 1939م.
- Cahen, cl: Buwayhids of Buyids, Encyclopaedia of Islam, New edition. Ej. Brill, Leiden, 1979., siddigi, Amir, H calliphat and kingship in medieval Persia, Philadelphia: porcupi press.
- الجومر، جزيل، قادر، نزار، دور الخلافة العباسية في العلاقات السياسية بين القوى الإسلامية (575-600هـ/ 1179-1203م)، مجلة دراسات العلوم الإنسانية الجامعة الأردنية، العدد 5، 1994م.
- الشواش، الحبيب، (( الشريف الرضي والشريف المرتضى نقيبا الطالبين ))، حوليات الجامعة التونسية، العدد 15، 1977م.
- الهيبي، حميد مخلف، الرفض في شعر الشريف الرضي، مجلة آداب المستنصرية، العدد 14، 1406 هـ / 1986م.
- السامرائي، قاسم حسن عباس، نقابة الاشراف في المشرق الاسلامي حتى فترة حكم الاسرة الجلانية، رسالة دكتوراه غير منشوره، عمان: الجامعة الاردنية، 1999م.

## **Al-Sharif Al-Rdai and the his Ambition for Succession, in The Time of the Caliph Al-Qadir (359-401AH/ 969-1015)**

*Hanadi Za'al Hindawi \**

### **ABSTRACT**

The research deals with al-Sharif al-Radi, Abu Al- Hasan , Muhmmad Ibn al-Hussein (359AH/ 965AD) and his efforts to take over the caliphate, as well as his biography. The research monitors the role of some political leaders in helping al-Sharif al-Radi to assume the caliphate including Abu al-Hassan al-Musawi. This research follows their contributions and influences. Additionally, this study examines the impact of education on the personality of al-Sharif al-Radi, his aspiration to the caliphate, his view of his era, the status of Abbasid caliphate, his vision of the weaknesses, and the impact of some personalities in his educational composition. This research deals with the manifestation of al-Radi's aspirations found in his poems, his messages with the Sabee - one of al-Radi's friends, and his close relationship with the Boheen. It also deals with his threats to move to Egypt, and insisting on not signing the record of the appeal to the Fatimids. The research discusses his relationship with the caliph al-Qadir Billah boasting with his lineage and claiming no difference between him and the caliph but the caliphate, as if he wants to say that al-Tha'alibis are more worthy of the Imamate than the Abbasid.

**Keywords:** Al-Sharif al-Rdai; the caliphate al-Qadir Billah; al-Tha'alibis.

---

\* Maymounah Bint Alhareth, Ministry of Education. Received on 26/10/2017 and Accepted for Publication on 12/6/2018.